

واجب طي صفحة الماضي

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

مع غياب الرئيس السوري حافظ الأسد لا بد وأن تغيب معه حقبة من التاريخ بدأت سنة ١٩٧١ لم يشهد خلالها لبنان إلا المآسي والقتل والدمار والهجرة والتهجير ومسلسل متواصل من حروب الآخرين العبيثية على أرضه، حروب كان وما زال شعبنا بكافة فئاته وقوداً لها. لن نتكلم الآن عن حسنات أو سيئات الرئيس الراحل أو عن طريقة تعاطي نظامه معنا كלבنايين وما تسببت به طموحاته وسياسته المحلية والإقليمية من أضرار أصابت أهلنا وبلدنا لأنه انتقل من هذه الدنيا الفانية وأصبح في ذمة الله. إن التاريخ وحده هو الذي سيصدر أحكامه، علماً أن مواقفنا في التيار الوطني الحر كانت وما زالت سلبيةً للغاية من كافة الممارسات السورية في لبنان طوال الـ ٣٠ سنة الماضية.

فالمشكلة اللبنانية-السورية لم تكن يوماً شخصية لا مع الرئيس الراحل أو مع غيره، وإنما قضية مصير وهوية وكيان لبنان واحتلاله ومصادرة قراره وتغييب ممثليه وتهجير شعبه وتهميش دوره الريادي. من هذا المنطلق فإن المنطق العام وعري الأخوة والقربى، إضافة إلى عوامل التاريخ والجغرافيا والجيرة وما استجد من تغيرات بعد تحرر الجنوب، كلها أمور تفرض على النظام السوري الجديد البدء فوراً سحب جيشه من وطن الأرز دون أي اتفاق ومن طرف واحد تاركاً للشعب اللبناني تدبير أمور حكمه وترتيب سبل عيشه بنفسه.

كما أنه أصبح من الضرورة القصوى ولمصلحة كل من سوريا ولبنان طي صفحة الماضي بكل ما رافقها من أهوال ومصائب دفع اللبناني ثمنها من دمه وأمنه وحرية واستقلاله، أمسى لبنان بسببها بلداً محتلاً فقيراً معدوماً ومهمشاً وسوريا الشقيقة أصبحت خلالها محتلة لبلد شقيق.

إن ما نتمناه لسوريا هو تماماً ما نتمناه للبنان، وما نرجوه لأهلنا نرجوه أيضاً لأشقائنا في سوريا، ومن هذا المفهوم الأخوي الإنساني العقلاني نطلب وبمحبّة من النظام السوري الجديد وهو في بداية عهده التعامل مع لبنان كدولة مستقلة لها كياناتها ونظامها وخياراتها، ومع اللبنانيين كشعب شقيق له هويته المميزة وتاريخه العريق، شعب له الحرية التامة في اختيار النظام الذي يريد ونمط الحياة الذي يتوافق مع قدراته وطموحاته وعلاقاته الإنسانية.

فإذا أريد للعلاقات بين سوريا ولبنان أن تتطور دون قهر وهيمنة فهي يجب أن تبنى على الثقة والاحترام المتبادلين، وعلى أسس المساواة والتكافؤ والتراضي دون فوقية أو قهر ضمن اتفاقات تحترم خصوصية وشخصية الشعبين ورغباتهما وتطلعاتهما المستقبلية وذلك بعد إغلاء

كافة الاتفاقات الباطلة التي فرضت على لبنان منذ سنة ١٩٩٠ وتميزت بالفرض وبتغليب مصالح سوريا على مصالح لبنان.

كما أن المطلوب من النظام السوري الجديد أن يفتح أبواب سجونهِ ويطلق سراح مئات اللبنانيين المعتقلين في بلده اعتباطاً دون أية محاكمات أو تهمة محددة، على أن يسلم إلى السلطات القضائية اللبنانية مواطنيها الذين ارتكبوا جرماً يعاقب عليه القانون، أما الاستمرار باعتقال هؤلاء الأبرياء وانتهاك حقوقهم ومخالفة كافة القوانين والشرائع الدولية فجريمة ستجرده من كل مصداقية دولية وإقليمية وتبقيه أسيراً لسلبات الحقبة التي انتهت مع تسلمه دفعة الحكم في بلده والإمساك بمراكز القرار فيه.

يبقى أن كافة الحجج التي استعملت سابقاً لتبرير بقاء الجيش السوري في لبنان قد انتفت كلياً مع زوال الاحتلال الإسرائيلي للجنوب وبات من الضرورة القصوى تنفيذ القرار الدولي ٥٢٠ وسحب الجيش السوري من لبنان فوراً دون أية شروط، وكل محاولة في غير هذا المنحى لن تعطي النظام السوري الجديد أي مصداقية وستبقيه أسيراً لماضي بات من الضرورة التحرر منه والانطلاق إلى المستقبل.

أن المنطق يفرض على النظام السوري التحرر من السياسة التي نسجها لنفسه النظام السابق طوال ٣٠ سنة تبريراً لهيمنتها على لبنان وتدخله المستمر بشؤونه، كما يجب أن تتوقف حملات التجني وفوراً على الشرفاء من اللبنانيين الهادفة لتشويه الحقائق وتزوير التاريخ وتخوين الوطنيين وجعل المطالبة بخروج الجيش السوري جريمة وخيانة وضرب من ضروب الهوس يحاكم كل من يتجرأ على المجاهرة بها. إن صديق الشعب السوري في لبنان هو كل لبناني يصارح حكام دمشق الجدد بالحقائق وبشعور الغالبية العظمى من اللبنانيين، وليس من يتملق لهم ويُسبح بأمجادهم حفاظاً على مصلحة خاصة أو مكسب فردي.

لقد خرجت إسرائيل من الجنوب لأننا كلبنانيين جميعاً توافقنا على ضرورة رحيلها، ونحن اليوم مدعوون للتوافق على إقناع النظام السوري الجديد بضرورة تنفيذ القرار الدولي ٥٢٠ وخروج جيشه من بلدنا، وعندها نعم الفرحة ويحق للجميع الاحتفال بعرس التحرير والتحرر، وحتى يأتي هذا اليوم، وهو، لا محالة، آت، من واجب كل لبناني يعتز بلبنانيته ويؤمن بحق أهله بحياة كريمة وفي لبنان ديموقراطي حر سيد مستقل التصدي لحملات التضليل والمجاهرة بالحق والشهادة للحقيقة.

عشتم وعاش لبنان السيد الحر المستقل